قلبي علَيكِ حبيبتي

أيمن العتوم

نِصفـانِ

تعثّرْتَ بالحُبّ في طُرُقات الحنينِ
وضَلَّتْ بِكَ الفكرةُ الطّائشَةْ
صعودًا إلى قمّة الحُلمِ
والقلبُ خَاوٍ . . .
وأحزانُهُ شُعلةٌ للضّياعِ . . .
الضّياعِ الّذي يَهَبُ الرّوحَ أحلامَها الفاحِشَةْ
وَمَاذا تُرِيدُ . . .؟!!
سُؤالٌ توقّفَ في مُنعرجاتِ الحياةِ . . .
الحياةِ الّتي قبل هذي الحياةِ
فتُوقِنُ أَنَّ الدُّروبَ صَعِيْبَةْ
وَأَنَّكَ تَحْمِلُ نَفْسًا عَجِيْبَةْ
وَأَنَّ وَرَاءَكَ قَوْمًا غَرِيْبًا

وَدُنْيا غَرِيْبَةْ
وَأَنَّ الذي كانَ قلبَكَ ماتَ . . . .
وأنَّ الذي كانَ حِسَّكَ صارَ بَلِيدًا
وأنَّ أمانَك صارَ لَهِيبَهْ
وأنَّك عِفْتَ التّدرّج في لعبة الكشفِ . . .
عِفْتَ المُكوثَ هُنا . . . . . وَرَجَوْتَ الرَّحِيْلَ
وَهَيْهَاتَ . . . والسَّيْرُ ضَلٌ دُروبَهْ
وماذا تُرَجِّي . . .؟!!
تَمُوتُ وَحِيدًا . . .
وتَقْتُلُ نَفْسَكَ فِي اليَومِ تِسعينَ مَرَّةْ
تدوسُ على جُرْحِكَ الذَّهَبِيِّ
وَتَشْرَبُ مُرَّهْ
وتدعو لهُ بِالفناءِ . . . وَكالبُرْعُمِ الأزليِّ
يُقاوِمُ . . . يَصْحُو . . . وَيَنْمُو . . .
ويكبُرُ مليونَ طَعْنَةِ زَهْرَةْ
تُقاتِلُهُ ثُمَّ تَبكِي عَلَيْهِ . . . وَتَرْثِيهِ . . .

نَفْسَكَ تَرْثِي . . .؟!!

وَبَعْضُكَ يَحْفِرُ قَبْرَهْ

وَمَنْ سَيُقِيْمُ مَراسِيْمَ دَفْنِكَ . . .؟! غَيْرُكَ

مَنْ سيغنّي حروفكَ بَعدَكَ . . . غيرُكَ

تَحْمِلُ نِصْفَكَ فَوْقَكَ . . . تَمْضِي بِهِ للقُبُورِ . . .

وَتَرْجعُ نِصْفًا

يَمُورُ بِهِ كُلُّ حُزْنٍ وَحَسْرَةْ

وَبَعْدَكَ . . . بِضْعَ ثَوانٍ

وَيَأتِيكَ نِصْفُكَ مُسْتَرْحِمًا يَتَلَوَّى

وَتَرْنُو إليهِ كَئِيبًا

وَتَنْفُضُ عَنهُ غُبارَ القُبورِ

وَتَحْتَضِنُ السِّرَّ فِيه . . . وَتَقْتُلُ سِرَّهْ

وَتُرْجِعُهُ لِلْقبُورِ

هُنا ارْقُدْ هَنِيئًا ، فلا بُدَّ مِنْ أَحَدٍ لِيَمُوتَ

وَآخَرَ يَحيا . . . وَإِنِّي بِنِصْفِيَ أَنْتَ أُضَحِّي

فَكُنْ قاتِلِي لِتَكُونَ الضَّحِيَّةْ

يَصِيْحُ وَفِي قَلبِهِ حَسَرَاتُ السِّنِينَ
أَتَقْتُلُنِي . . .؟!!
وَأنا سِرُّ فِكْرِكَ . . . شِعْرِكَ . . .
عَيْشِكَ لِلْمَجْدِ وَالقَبَسَاتِ السَّنِيَّةْ
أَتَقْتُلُنِي وأنا ذِكْرَياتُكَ
يا صاحِبَ الذِّكرياتِ البَهِيَّةْ ؟!!
وَيَسْمَعُ نِصْفِيَ نِصْفَهْ
وَأُغْلِقُ بَعْدَهُما
أُذُنَيَّ . . .
أُمَزِّقُ أوتارَ قَلْبي . . . وَأُطْعِمه لِلحَنينِ . . .
وَأَشْرَبُ خَوْفَهْ
وَأَرْكُلُهُ في التُّرابِ
أُهِيلُ عَلَيْهِ التُّرابَ . . .!!!
يَدايَ مِنَ البُؤسِ تَرْتَجِفَانِ . . .
وَأَنْصُبُ نُصْبًا عَلَيْهِ :
هُنا غابَ نِصْفِي

وَنِصْفِي الّذِي فيه ما زِلْتُ حيّاً
لَهُ نِصْفُهُ فِي الحَياةِ ، وَنِصْفٌ لِحَتْفِ
وَمَا زِلْتُ أَذْكُرُ أَيَّامِيَ الخالِياتِ
وَيَرْبَعُ فِي الصَّدْرِ خَوْفِي
وَمَا زِلْتُ رَغْمَ دُهورِ المَنِيَّةِ . . .
أَنْظُرُ خَلْفِي
لَعَلِّي . . . لَعَلِّي . . . لَعَلِّي سَأُبْصِرُ نِصْفِي . . .

إربـد

١٩٩٤/٥/١م .

أَنـا الغَرِيْـبُ

شَـــاكٍ إِلَيْكِ جِـــراحـــاتِي وآلامِي
وَخَـــافِـــقِي ، وَعَـــذاباتِي ، وَأَوْهامِي
أَنا الغَـرِيبُ ، وَهَلْ فِي الأرضِ مِنْ بَلَدٍ
يَحْنُو عَلَيَّ ، وَيُؤوِي قَلْبِي الدَّامِي؟!
مَطِيَّـتِي الهَمُّ يَسْـقِـيني الرِّضـا غَـدَقًـا
وَهْوَ المُحَـرِّكُ أَشْـجـانِي ، وَإِلْهَـامِي
أَمَـــا تَرَيْنَ فـــؤادي عـــاشَ مُـــدَّتَهُ
كَـهـارِبٍ فِي فَـيَـافِي الغَـيْبِ حَـوّامِ
أَمَـا تَرَيْنَ نَجِـيْعَ السُّـهْـدِ غَـادَرَنِي
غَرِيْق لَيْلٍ كَئِيبٍ ، مُوحِشٍ ، طَامِي؟!
أَمَـا تَرَيْنَ . . . سِنِينًا لَـمْ أَزَلْ عَطِشًـا
وَلَـمْ يَـزَلْ يَـتَـلَـوَّى قَـلْـبِـيَ الـظَّـامِـي؟!

فَــلا تَبَــدَّدَ لَيْلٌ عَنْ دُجَى جُــدَدِي
وَلا ازْدَهَتْ بِشُــرُوقِ الشَّــمْسِ أَيَّامِي
أُحـارِبُ الحُـزْنَ وَحْـدِي جَـاعِـلاً أَلَمِي
شَـهْـدًا ، وَنارَ صَـبـاباتِي كَـأَنْسـامِ!
فَكَيْفَ يَسْكُبُ شِعْرِي فَيْضَ عَاطِفَتِي
وَكَـيْفَ تَرْسُمُ جُـرْحَ القَلْبِ أَقْـلامِي؟!
غَــرِيْبَــةٌ كُلُّ أَفكارِي ، وَلا أَحَــدٌ
مِنْهُمْ يَرَى الشِّعْـرَ غَـيْـرِي بَعْضَ آثامِي
تَسَلَّلَ الغَيْبُ فِي عُـمْـقِي فـبَـعْـثَـرَنِي
إِلـى شَظايا ، وَأَصْــــداءٍ ، وَأَنْغــــامِ
كَـأَنَّمـا الحَـرْفُ مَنقُـوشٌ عَلَى كَـفَنِي
ورابِضٌ عِـنْـدَ بـابِ المَوْتِ قُــــدَّامِي
وَكُلُّ جُــــرْحٍ بِقَلْبي رُحتُ أُنْشِــــدُهُ
كَـعَـازِفٍ فِي صَــحَـارَى اللَّيْلِ هَوَّامِ
فَكَيْفَ أَقْــــتُلُ يَأْسِي أَوْ أُرَاوِغُــــهُ
مَـا دَامَ يَسْكُنُ في رُوْحِي وَأَحْـلامِي؟!

أَمَـــــا تُحِـــــسِّينَ أَنِّي بَاسِمٌ أَبَدًا
رَغْمَ الجِراحِ . . . وَجُرْحِي غَيْرُ بَسَّامِ؟!
تَفَرَّقَ الصَّحْبُ عَنِّي غَيْرَ مَنْ صَدَقُوا
لِشـــــامِتٍ ، أَوْ لِخَـــــوَّافٍ ، وَلَوَّامِ
وَمـا دَرَوْا أَنَّ نُورَ الشَّـمْسِ فِي كَـبِـدِي
وَصـاحِـبِي النَّجْمُ وَالأقـمـارُ خُـدَّامِي
فَـــلا أنِيْسَ لِقَلْبِي كَيْ أُســـامِـــرَهُ
إِلاَّ دُمـوعِي ، وَأَبْيـاتِي ، وَأَسْـقَـامِي

***

سَـيَكْتُـبُـونَ غَـدًا تَارِيخَـهُمْ بِدَمِي
وَيَعْـمَلُونَ عَلَى قَـهْـرِي وَإِرْغَـامِي
وَسَـوْفَ أَبْقَى أَبِيَّ النَّفْسِ مُـتّـشِـحًـا
بِـكُـلِّ عَـــــزْمٍ وَإِيمـانٍ وَإِقْـــــدَامِ
وَثَابِتًـا ، وَشُـمُـوخِي فَـوْقَ مَـا مَكَرُوا
لأَنَّهُمْ مـــا تَعَـــالَوْا بَعْضُ أَقْـــزَامِ

وَناظِرًا نَحْــوَ لُطْفِ اللهِ مُــصْطَبِــرًا
وَاللهُ يَنْقِمُ مِنْ خَــصْــمِي وَظُلاَّمِي
يَهُــــونُ كُلُّ الّذِي لاقَــــيْتُ مِنْ أَلَمٍ
إِنْ قَــــدَّرَ اللهُ فِي الـدَّارَيْنِ إِكْــــرامِي

إربــد

١٩٩٤/٩/٢١م .

وَلَسْتَ تُبالِي....!!!

فُــؤادُكَ بَعْــدَ الصَّــادِقينَ يَبــابُ
وَمَــا كــانَ شَيْءٌ فِي جَــوَاكَ يُعــابُ
أَسَــــاءَكَ أَنَّ النَّاسَ عَنْكَ تَبَــــدَّلُوا
وَكَـأْسَكَ فِي دُنيـا اغْـتِـرابِكَ صَـابُ؟!
وَأَنَّكَ عـشتَ الدّهرَ حُلمًـا مُـجَـرَّحًـا
وَحَــوْلَكَ فِي لَيْلِ الحَــيــاةِ ذِئابُ؟!
وَأَنَّكَ مَطْعُــــونٌ ، ونَزْفكَ غَــــائِرٌ
وَهَيْـهَـاتَ تُنْسـيكَ الجِـراحَ رِغَـابُ؟!
وَقَــــفْتَ عَلَى بَوَّابَةِ المُرِّ ثابِتًــــا
يُذِيْقُكَ غَــدْرًا لِلزَّمــانِ «شَــبَــابُ»
وَلَسْتَ تُبــالِي بِالمُلِمَّــاتِ كُلِّهــا
وَلَكِنَّ وَعْــــدًا لا يَصِحُّ كِــــذابُ

تَعــاهَدْتَهُمْ دَرْبَ الوَفــاءِ عَلَى الضَّنا
وَلاقَــتْكَ مِنْ بَعْــدِ المَسِــيْــرِ كِــلابُ
فَكَيْفَ سَـتَـمْـضِي وَالطَّرِيْقُ مَـهُـوْلَةٌ؟!
وَكَـيْفَ سَـتَـبْـقَى وَالدِّيارُ خَـرَابُ؟!
وَهَلْ لَكَ فِي الصَّحْـرَاءِ إلاَّ سَـمُـومُـهـا
إذا جَنَّ لَـيْلٌ ، وَالنَّـهــارُ سَــرابُ؟!!
فَــلا تَذْرِفِ الدَّمْعَ الثَّــمِــيْنَ فَــإِنَّهُ
أَعَــزُّ وَأَغْلَى ، وَالحَــيَــاةُ عَــذَابُ
فَـيَا خَـافِـقِي اصْـبِـرْ أَيُّ خَلْقٍ مُخَلَّدٌ؟!
وَكُـلُّ مَــــــآلِ الـكـائِـنـاتِ تُـرَابُ
وَيَا خَـافِـقِي اصْـبِـرْ ، إِنَّ صَـبْـرَكَ طَيِّبٌ
وَمَـا عَـزَّ بِالصَّـبْـرِ الجَـمِـيلِ طِلابُ
أَمَـامَكَ دُنْيـا سَـوْفَ تُبْـقِـيكَ فِي غَـدٍ
نَبِـيَّــاً ، لَهُ المَجْــدُ العَظِيمُ كِـتــابُ
وَهَلْ ذَلَّ بَعْــدَ العِــزِّ إلاَّ مُــضَــيِّعٌ؟!
وَهَلْ ضَـاقَ مَنْ فِي جَـانِبَـيْـهِ رِحَـابُ؟!

أَنَا الخُلْدُ مَـا غَنَّى بِشِـعْـرِيَ وَاحِـدٌ
وَمَـا ذَرَفَتْ دَمْعَ السَّـمـاءِ سَـحَـابُ
وَمَـا صَـدَحَتْ فِي المَشْـرِقَـيْنِ يَمـامَـةٌ
وَمَـا رَمَلَتْ فَـوْقَ الكَثِـيْبِ رِكَـابُ
وَمَـا هَدَرَ البَـحْـرُ الصَّـخُـوبُ بِمَـوْجِـهِ
وَمَـا مَـلأَ الصُّـبْحَ النَّدِيَّ حَـبَـابُ
وَلَيْسَ غَـرِيبًـا أَنْ تَعـافَكَ فِـرْقَـةٌ
إِذا السَّـيْفُ قَـدْ يَخْـشَى مَـضَـاهُ قِـرابُ
تَبَـدَّلَ ، إِلاّ اللهُ والشِّـعْـرُ وَالهَـوَى
بِقَلْبِي ، وَضَـاقَتْ بِالوَفَـاءِ صِـحَـابُ
وَهَلْ ضَـرَّ قَلْبِي وَحْـدةٌ وَتَغَـرُّبٌ؟!
أَنَا الشَّـمْسُ ، لا يُفْنِي ضِيَـايَ غِـيـابُ
وَمَـا دَامَ أَمْـرُ اللهِ فِي الكَوْنِ ظاهِرًا
فَكَيْفَ يَهَـابُ الشِّـعْـرُ وَهْوَ يُهَـابُ؟!

اربـد

١٩٩٤/١٠/٢٩

حِكايـةُ الرِّيـحِ

لا شَيْءَ بَعْدَ اللَّيْلِ غَيْرِي
إِنَّ خَاصِرَةَ المَطافِ
تَهُزُّ ذَاكِرَتِي الّتي نَبَتَتْ عَلَى خُبْزِ الجِراحْ
ما زِلْتُ وَحْدِي
في دُروبِ اللَّيْلِ
أَنْتَظِرُ النُّجُومَ تَحُفُّني بِنَشِيدِ أَرْبابِ الغَرَامِ
فَلا أَرَى إِلاَّ الكِلابَ أَوِ النُّباحْ
يَا ربِّ . . .
هَلْ ذَنْبِي عَظِيمٌ كَيْ أَذُوقَ المُرَّ
لا أَمَلٌ يُمَنِّيْنِي
إِذَا عَصَفَتْ بِأَعْمَاقِي الرِّياحْ ؟!
مَاذَا لَقِيْتُ هَناكَ

بَعْدَ جِبالِ همٍّ راسِياتٍ فِي الصُّدورِ
سِوَى أَمَانِيَّ الشِّحَاحْ ؟!
لا الصُّبْحَ جَاءَ وَلا ظَلامُ اللّيْلِ رَاحْ
يَا ربِّ . . .
مَاذا بَعْدَ هَذَا الغَدْرِ . . .
هَلْ تَتَبعثَرُ الغاياتُ ،
هَلْ تَتَهَدَّمُ الأَنْفَاسُ
هَلْ يَبْكِي الشِّراعْ . . .؟!
أَنا مَا وَجَدْتُ سِوَى الخِيانَةِ
وَالَّذي قَدْ عِشْتُ أَكْتُمُهُ طَوالَ العُمْرِ ضَاعْ
هَلْ لِلرَّزايا الشَّاحِذاتِ سُيوفَها مَوْتٌ؟
وَهَلْ لِلرِّيحِ أَنْ تَحْكِي حِكايَةَ قَلْبِيَ المَقْتُولِ
فِي هَذِي البِقاعْ ؟!!
أنا مَا تَحَمَّلْتُ الرُّجُوعَ
وَلِي فُؤادٌ حَزَّهُ سَيْفُ الْتِياعْ
يَا قَسْوَةَ الأَيَّامِ

إنَّ مَشَاعِرِي لِلْحُبِّ . . . لِلطُّهْرِ العَمِيْقِ . . .
وَلَيْسَ لِلْكَذِبِ المُباعْ
مَاذا أَقُولُ لِكُلِّ ثانِيَةٍ لِقاءَ الحُبِّ
كُنْتُ أَنَرْتُ ضَوْءَ حُرُوفِهِ بِدَمِ الفُؤادْ ؟!!!
مَاذا أَقُولُ . . .
لِنارِ أَيَّامٍ مَضَيْنَ مَعَ الحَصَادْ ؟!
مَاذا أَقُولُ إِذَا سَأَلْتُ اليَوْمَ أَوْهَامَ السُّهَادْ ؟!
هَلْ لِلْبَقِيَّةِ مِنْ نَدَى أَحْلامِنا أَنْ تُسْتَعادْ ؟!

***

لا شَيْءَ بَعْدَ اللَّيْلِ غَيْرِي
زَائِغَ النَّظَرَاتِ . . . .
مَقْرُوحَ الجُفُونِ . . .
مُرَوَّعَ الأَعْماقِ . . .
مَقْتُولَ الجَوَابْ . . .
لا شَيْءَ غَيْرُ مَشاعِرٍ
طُعِنَتْ بِأَنيابِ الذِّئابْ

لا شَيْءَ غَيْرِي
ذَاهِلَ الكَلِماتِ في الجَوْفِ اليَبابْ
والحُزْنُ يَنْخَرُ أَعْظُمِي نَخْرَ الأَسِنَّةِ وَالحِرابْ
يَا رَبّ . . .
هَلْ أَبقى بِقُرْبٍ مِنْ رِحابِكَ
كُلَّما بَعُدَ الصِّحابْ ؟!!
وَلْيَحْيَ لِي فِي القَلْبِ
صِدْقِي . . . وَالوَفَاءُ الحَقُّ . . . وَالوُدُّ اللُّبابْ
يا رَبِّ . . .
فَافْتَحْ لِي إِذا ضَاقَتْ بِوَجْهِي
أَلْفَ بابْ
يَا رَبّ
إِنَّ العَفْوَ أَعْظَمُ مِنْ ذُنُوبِي . . .
وَالدَّعاءَ بِأَنْ يُجابْ

إربـــد

١٩٩٥/٨/٢٣